معرفة وإيمان

خطة الله لحياتك

نصرالله زكريا

سلسلة

معرفة وإيمان

(١)

خطة الله لحياتك

نصرالله زكريا

الكتاب: خطة الله لحياتك.
تصميم الغلاف: إهداء من المهندس إلهامي
رقم الإيداع: ٩٥/ ٣٤٢٥
الترقيم الدولي: ٥-٨٧١٦-٠٠-٩٧٧
طباعة مؤسسة بيتر للتوريدات
ت: ٢٥١٠٠٦٥

أخي .. أختي

تحية محبة من قلب صادق في اسم الرب يسوع المسيح مخلصنا وفادينا.

ما أعظم محبة الله لنا، وما أروع خطته لحياتنا فقد قصد الله أن تكون الحياة مغامرة مثيرة وفضلى، مليئة بالسعادة والبهجة، بالهناء والرضا، وعلى عكس ذلك يقضى الإنسان حياته باحثاً عن السعادة في الشهرة .. في الثروة .. في العلم .. الخ وعبثاً يحاول.

يخبرنا الكتاب المقدس في إنجيل البشير (يوحنا ٣ : ١٦).

إنه «هكَذَا أَحَبَّ اللهُ العَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الوَحِيدَ لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الْأَبَدِيَّةُ»، ويقول السيد المسيح بفمه الطاهر « أَتَيْتُ لِتَكُونَ لَهُمْ حَيَاةٌ وَلِيَكُونَ لَهُمْ أَفْضَل» (يوحنا ١٠ : ١٠).

وهذه حقيقة أكيدة يختبرها كل من يؤمن بالمسيح ويحيا وفق إرادة الله لحياته، فلا شك أبداً في محبة الله للإنسان، ولا كذب في أقوال السيد المسيح، لكن كثير من الناس لا يعرفون ولا يختبرون محبة الله وغفرانه، وخطته لحياتهم لسبب واحد وبسيط هو أن الإنسان خاطئ ومنفصل عن الله، وهذه حقيقة أخرى يؤكدها الكتاب المقدس بالقول «الَجَمِيْعُ زَاغُوا وَفَسَدُوا مَعاً. لَيْسَ مَنَ يَعْمَلُ صَلاَحاً لَيْسَ وَلاَ وَاحِدٌ .. إِذِ الْجَمِيعُ أَخْطَأُوا وَأَعْوَزُهُم مَجْدُ اللهِ» (رومية ٣ : ١٢،٢٣). وهنا نجد سؤالاً يطرح نفسه! هل خلق الله الإنسان خاطئاً؟!

الجواب كلا، فكلنا يعرف أن الله خلق الإنسان لتكون له شركة معه، لكن الإنسان بعناده ورفضه وجهله اختار أن يسلك

طريقاً مختلفاً وبعيداً عن الله فانقطعت الصلة والعلاقة بينه وبين الله، بين وبين الله القدوس الحي وبين الإنسان الذي أصبح خاطئاً وميتاً.

والخطيئة ليست هي القتل أو الزنا .. الكذب أو السرقة .. الاختلاس أو التزوير .. الشهوة أو الغضب.. الخ، مع أن كل هذه الأفعال والأعمال في ذاتها خطايا مميتة، وهي نتائج الخطية التي تملأ قلب الإنسان الخاطئ وتؤدي به إلى الدينونة ومن ثم إلى الموت والطرح في بحيرة النار (رؤيا ٢٠: ١٣-١٤).

أما ما يسميه الكتاب المقدس خطية، فهو الانفصال عن الله، انفصال الإنسان عن الله، هذا الانفصال يظهر في عدة صور منها .. التمرد على الله، عصيان وتعدي وصايا الله .. عدم المعيشة في مستوى القداسة الذي يريده الله للإنسان، فعندما لا يحيا الإنسان حياة القداسة التي يريده الله للإنسان، حينئذ يكون هذا الإنسان خاطئاً أمام الله، يقول الكتاب المقدس «لأَنَّ هَذِهِ هِيَ إِرَادَةُ اللهِ: قَدَاسَتُكُمْ.» (١تسالونيكي ٤ : ٣).

الله يدعونا لأن نكون قديسين، بل يأمرنا بذلك «لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: «كُونُوا قِدِّيسِينَ لأَنِّي أَنَا قُدُّوسٌ» (١بطرس ١: ١٦)، والإنسان القديس ليس هو الإنسان الذي لا يخطئ أبداً.. بل هو الإنسان الذي لا يحتفظ بالخطيئة في قلبه، أو فكره، أو حياته، الإنسان القديس هو الإنسان الذييتجه بخطيئته إلى مذبح التوبة معترفاً بها لله وتائباً عنها، فيصبح من خلال السيد المسيح أمام الله باراً وقديساً. بمعنى آخر أن مستوى القداسة الذي يريده الله للإنسان هو ألا تكون في حياة الإنسان خطيئة غير معترف بها أمامه، حتى لا يكون هذا الإنسان خاطئاً.

يقول الكتاب المقدس أن «أُجْرَةَ الْخَطِيَّةِ هِيَ مَوْتٌ» (رومية ٦ : ٢٣). أي انفصال الإنسان روحياً عن الله، مصدر وواهب الحياة. وبذلك صارت الخطية حاجزاً بين الإنسان وبين الله، الله القدوس في سمائه، والإنسان خاطئ في الأرض.

ومع هذا يحاول الإنسان - مخلصاً من جانبه - أن يصل إلى الله ويعيد الشركة المفقودة معه مرة أخرى معتمداً على أعماله

الصالحة مثل الإحسان إلى الفقراء، الذهاب إلى دور العبادة، قراءة الكتاب المقدس، الصلاة، التحلي بالأخلاق الحميدة .. لكنه في كل هذه المحاولات فشل تماماً.

هذا الأمر يقودنا مرة أخرى لمحبة الله وخطته لحياتنا التي كشفت عن أن يسوع المسيح هو الطريق الوحيد لكي يعرف الإنسان ويختبر محبة الله وخطته لحياته وهذه حقيقة ثالثة ومؤكدة.

يذكر الكتاب المقدس أن «اللهَ بَيَّنَ مَحَبَّتَهُ لَنَا لأَنَّهُ وَنَحْنُ بَعْدُ خُطَاةٌ مَاتَ الْمَسِيحُ لإِجْلِنَا» (رومية ٥ : ٨). فيسوع وحده هو الذي له الحق في أن يعيدنا إلى الله، ويمنحنا الحياة الفضلى فهو وحده الذي عاش حياة طاهرة بلا خطية، وقد تحدى الأجيال السابقة واللاحقة بعبارته «مَنْ مِنْكُمْ يُبَكِّتُنِي عَلَى خَطِيةٌ» (يوحنا ٨ : ٤٦). وهو وحده الذي قدم تعاليماً لم يقدمها غيره، وهو الذي قال عن نفسه «أَنَا وَالآبُ وَاحِدٌ» (يوحنا ١٠ : ٣٠). فهو الذي يخلق في الإنسان حياة جديدة وصنع للإنسان طريقاً جديداً

معلناً ذلك بقوله «أَنَا هُوَ الطَّرِيقُ وَالْحَقُّ وَالْحَيَاةُ لَيْسَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَى الْآبِ إِلاَّ بِي» (يوحنا ١٤ :٦).

لقد عبر الله الهوة التي تفصلنا عنه بأن أرسل ابنه يسوع المسيح ليموت على الصليب نيابة عنا، فمات وقام منتصراً على الموت ليعيد بهذا الانتصار الشركة بين الله والإنسان مرة أخرى، والحق يقال أنه لكي يتمتع الإنسان بمحبة الله وخطته لحياته عليه أن يقبل الرب يسوع مخلصاً شخصياً لحياته، أن يصبح مسيحياً!

المسيحي الحقيقي هو الذي يعيش فيه المسيح الحي ويتم ذلك بأن يدعو الإنسان المسيح ليدخل قلبه ويسيطر على حياته، وبذلك يصبح الإنسان مسيحياً حقيقياً .. يصبح ابناً لله «وَأَمَّا كُلُّ الَّذِينَ قَبِلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ سُلْطَاناً أَنْ يَصِيرُوا أَوْلاَدَ اللهِ أَيِ الْمُؤْمِنُونَ بِاسْمِهِ» (يوحنا ١ : ١٢).

ونحن نقبل المسيح بالإيمان، يقول الوحي المقدس «لأَنَّكُمْ

بِالنِّعْمَةِ مُخَلَّصُونَ بِالإِيمَانِ وَذَلِكَ لَيْسَ مِنْكُمْ هُوَ عَطِيَّةُ الله، لَيْسَ مِنْ أَعْمَالٍ كَيْلا يَفْتَخِر أَحَدٌ « (أفسس ٢ : ٨). وهذا يتم بدعوة المسيح لأن يملك على حياتنا يقول المسيح «هَئَنَذَا وَاقِفٌ عَلَى الْبَابِ وَأَقْرَعُ إِنْ سَمِعَ أَحَدٌ صَوْتِي وَفَتَحَ البَابَ أَدْخُلُ إِلَيْهِ وَأَتَعَشَّى مَعَهُ وَهُوَ مَعِي» (رؤيا ٣ : ٢٠).

وقبول المسيح هو الاتجاه إلى الله لنسلمه حياتنا، فيغفر خطايانا ويُشَكِّلَنا حسب مشيئته، وهذا يتم بملء إرادتنا نحن، وهذا ليس معناه الاقتناع العقلي بتعاليم المسيح، أو التأثر بها عاطفياً بل هو القرار الإرادي والحياة وفق تلك التعاليم.

وقبول المسيح إرادياً يعنى التوبة والإقلاع عن الأمور التي تخالف وصايا الله، ثم الثقة بأن الله يدخل إلى حياتك ويغفر خطاياك حسب وعده في رؤيا القائل: «هَئَنَذَا وَاقِفٌ عَلَى الْبَابِ وَأَقْرَعُ. إِنْ سَمِعَ أَحَدٌ صَوْتِي وَفَتَحَ الْبَابَ، أَدْخُلُ إِلَيْهِ وَأَتَعَشَّى مَعَهُ وَهُوَ مَعِي» (رؤيا ٣: ٢٠). كما يعني الاستعداد لطاعة الله فتدعه يُغيرك لتصبح الشخصية التي يريدها هو، فالله في

مشيئته الصالحة يريدنا أن نحيا الحياة الفضلى، الحياة الفياضة، الزاخرة بكل المعاني والغنى الروحي، يريدنا في نصرة دائمة، متأهبين لكل عمل صالح، وهذا يتطلب منا الطاعة الكاملة له، ولروحه القدوس لينقي حياتنا وسلوكنا لنشابه صورة مجده.

أمام هذه الحقائق نجد أن هناك نوعين من الحياة، حياة يمتلكها المسيح، المسيح على عرش القلب، الذات تخضع للمسيح وتطيعه، النوع الأخر، حياة لم يمتلكها المسيح بعد، المسيح خارج القلب، الذات تسيطر على العرش وتدير دفة أمور الحياة. هنا دعني أسألك سؤالاً .. آي نوع من هذه الحياة تمثل حياتك الآن؟! وأي نوع من الحياة تريد لحياتك أن تكون؟!

إن كنت تريد أن الرب يسوع يملك حياتك، يمكنك أن تقبله الآن بالإيمان، معبراً عن ذلك بالصلاة فالله يهتم بصدق القلب أكثر من كلمات اللسان. يكفي أن تفتح قلبك بالإيمان لتصلي ..

«ربى يسوع إني أحتاج إليك .. أنا أعلم أني كنت أقود

حياتي وكنت أخطئ إليك .. أشكرك لموتك على الصليب من أجل خطاياي .. ها أنا الآن أفتح باب قلبي لك، وأقبلك رباً .. وسيداً .. ومخلصاً شخصياً لحياتي .. امتلك حياتي .. اجعل مني إنساناً يعمل مشيئتك. أمين»

عزيزي .. إن كانت هذه الصلاة تعبر عن رغبة قلبك. صل الآن وتأكد أن المسيح يدخل حياتك كما وعد، إذا صليت بإخلاص ورغبة قلب، ودعوت المسيح ليدخل حياتك، وطلبت منه ذلك بإيمان معتمداً على صدق كلمته ووعوده الأمينة لنا، فهو قد دخل إلى حياتك فعلاً لأنه دائماً يحفظ وعوده لنا، وحينئذ تصبح لحياتك مغامرة مثيرة وفقاً لخطة الله لحياتك.

كيف يمكن أن تنمو في علاقتك بالله؟.

يمكن لحياتك أن تنمو وتتقدم باستمرار في علاقتك مع المسيح، وفي مواجهة تجارب إبليس، ومغريات العالم الشرير إذا اتبعت ومارست وسائط النعمة المختلفة مثل:

١- التوجه إلى الله في الصلاة كل يوم (لوقا ١٨: ١).

٢- قراءة كلمة الله يومياً (أعمال ١٧: ١١، ٢تيموثاوس ٣: ١٤-١٧).

٣- إطاعة الله لحظة فلحظة (يوحنا ١٤: ٢١، ٢٣).

٤- الشهادة للمسيح بحياتك وبكلامك (متى ٤: ١٩، لوقا ٨: ٣٩).

٥- الاعتماد على الله في كل أمور ودقائق حياتك (١بطرس ٥: ٧).

٦- المواظبة على حضور الكنيسة والاجتماعات فالكتاب المقدس يحذرنا في الرسالة إلى العبرانيين ١٠: ٢٥، قائلاً: «غَيْرَ تَارِكِينَ اجْتِمَاعَنَا كَمَا لِقَوْمٍ عَادَةٌ، بَلْ وَاعِظِينَ بَعْضُنَا بَعْضاً»،

فالكنيسة مهمة في نمو حياتنا الروحية، عندما تشتعل جمرات الفحم معاً تزداد توهجاً، ولكن إن عزلت واحدة منها عن بقية الجمرات سرعان ما تخبو نارها .. وهكذا من الصعب أن تحيا الحياة المسيحية وحدك منعزلاً عن أخوتك المؤمنين.

إن كنت لا تنتمي إلى كنيسة ما، أسرع وانضم إلى الكنيسة التي يرشدك الرب إليها .. وإن كنت تنتمي إلى كنيسة واظب على حضورها واشترك مع أخوتك المؤمنين لتعبد الرب، وتعلم عنه أكثر، وتحبه بقوة أكثر وتخدمه بحماس أكثر .. ارتبط بالكنيسة وواظب على حضور اجتماعاتها.

أسئلة
خطة الله لحياتك

عزيزي القارئ

بعد أن قرأت هذا الكتيب، يمكنك أن تجيب على الأسئلة الآتية بسهولة، وإن جاوبت على سبعة منها، نرسل لك الإنجيل وسلسلة دروس بالمراسلة تقديراً لاجتهادك.

١- ما هي الحقيقة التي يختبرها المؤمن بالمسيح ولا يختبرها معظم الناس؟

٢- ما هو السبب في أن الإنسان لا يختبر محبة الله وغفرانه؟.

٣- اذكر آية أو أكثر تثبت أن الإنسان خاطئ وهو في حاجة إلى الله؟.

٤- ما هو المقصود بكل من (الخطية - الموت - المسيحي الحقيقي)؟

٥- ما هوالطريق الوحيد الذي يصل الإنسان من خلاله إلى

الله وإلى الحياة وفق إرادته؟ وكيف للإنسان أن يقبل هذا الطريق؟!

٦- اذكر وعد الله حسب رؤيا ٣: ٢٠؟ وماذا يعني بالنسبة لك؟

٧- ما المقصود بقبول المسيح إرادياً؟ اشرح ذلك؟

٨- هل صليت وقبلت المسيح في حياتك؟ كيف ومتى تم ذلك؟

٩- على أي أساس يعتمد الإنسان الذي يصلي طالباً غفران الله وطالباً دخول المسيح إلى حياتك؟.

١٠- صح أم خطأ «الصلاة التي لا تعبر عن الإيمان لا يستجيبها الله» (.....).

اكتب اسمك وعنوانك:

.....

الاسم:

العنوان:

ثم ارسل إجابتك على العنوان التالي:

ص.ب ٤ سراي القبة - القاهرة

سلسلة .. معرفة وإيمان

مجموعة كتيبات تصدر تباعاً. وتهدف إلى تقديم المعرفة التي تقود إلى الإيمان بشخص الرب يسوع، المعرفة التي تثري الفكر، وتساعد على التعمق في الإيمان.

سلسلة "معرفة وإيمان" تقدم الإجابة لكثير من التساؤلات التي تتوارد على خواطرنا أو التي قد يوجهها إلينا الكثير من الناس ونحار في الإجابة عليها.

يهتم كل كتيب بدراسة "سؤال" ويقدم الإجابة عليه بصورة كتابية .. واضحة .. مختصرة.

يمكنك أن تحتفظ بحلقات هذه السلسلة فيتكون لديك العديد من الإجابات فتستفيد منها، وتقدمها للآخرين أيضاً.